

تباين المواقف الروسية الأمريكية في سوريا

الباحث ابراهيم قيسون

المسار: الأبحاث السياسية



إصدار 2017

جميع الحقوق محفوظة ©

طوران
toran

طوران للأبحاث والدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة، تسعى لبناء صرح معرفي يستند لأسس علمية تضع القارئ العربي في جوهر السياسات الراهنة وتستشرف أفق الاستراتيجيات القادمة.

تأسس المركز بجهود عدد من الباحثين السوريين في بداية عام ٢٠١٦ م، ويهدف إلى تشرح المشهد السوري خصوصاً والعربي عموماً بكل مرتكزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية، وذلك من خلال الدراسات الاستقصائية والتحليلية والاستشرافية، بهدف دعم مسيرة الوعي العام ورفع السوية المعرفية لصنّاع القرار ضمن المؤسسات السورية على مختلف الأصعدة.

يتمحور عمل المركز على أولويات الواقع وتحديات المستقبل، ويحرص على توفير المعطيات الدقيقة ودراسة أبعادها وتفاعلاتها في المدى المتوسط والبعيد، ويقدم طروحات علمية للتعاطي معها ومعالجتها، بما يحقق مصلحة المجتمع السوري أفراداً ومؤسسات، ويرقى به إلى آماله وتطلّعاته.

www.torancenter.org الموقع الإلكتروني

info@torancenter.org البريد الإلكتروني

تاريخ الإصدار: ٢٠١٧/٠٢/٢٠

جميع الحقوق محفوظة © طوران للأبحاث والدراسات الاستراتيجية

المحتويات

| | |
|----|---|
| ٢ | المقدمة |
| ٢ | روسيا الاتحادية ومقاربتها للوضع السوري |
| ٢ | نظام الحكم في روسيا الاتحادية |
| ٤ | حياة فلاديمير بوتين وتدرجه بالسلطة |
| ٥ | سوريا في الحسابات الروسية |
| ٧ | المسار التاريخي للتعاون الروسي السوري منذ بدء الثورة السورية: |
| ٨ | قراءة في الموقف الأمريكي |
| ٨ | العلاقة السورية الأمريكية |
| ١٠ | الصراع داخل الإدارة الأمريكية حول القضية السورية |
| ١٢ | الأزمة السورية مستمرة مع دونالد ترامب |
| ١٥ | نقاط التوافق والاختلاف بين الإدارتين الأمريكية والروسية |
| ٢ | الخاتمة |

المقدمة

فرضت الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها على العالم وخصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فقد تخطت كارثة تفجيرات ١١ سبتمبر، وانسحبت فيما بعد من العراق وأفغانستان بعد إسقاط نظامي صدام حسين وطالبان، لكنّها وجدت نفسها في مواجهة أزمات أمنية خطيرة، لم تكن فرضت نفسها على السياسيين، بالإضافة لتحديات في أوروبا والشرق الأوسط وشرق آسيا، حيث فشلت في وضع استراتيجية شاملة لمعالجة القضية السورية، كل ذلك ناتج عن مواقف متضاربة داخل الإدارة الأمريكية، برزت بوضوح بين البنتاغون الذي دعا إلى فرض المزيد من العقوبات على كل من روسيا والنظام السوري وبين موقف البيت الأبيض المتمسك بالحل السياسي والدبلوماسي حسب الرؤية الروسية، بالمقابل برزت روسيا التي تسعى لاستعادة مكانتها الدولية من خلال الأزمة السورية، فزجت بكل قواها العسكرية لتغيير الوضع القائم بعد اقتراب المعارضة السورية من السيطرة على كامل التراب السوري في عام 2013، فهل يستطيع بوتين تنفيذ وصايا بطرس الأكبر أحد أشهر قياصرة روسيا بمواصلة قتال الدولة العثمانية وإخراجهم من أوروبا وتقسيم العالم بين الروس وبين باقي القوى العالمية؟.

لتفكيك سلوك نظام ما إزاء أي قضية لا بد من دراسة النظام السياسي القائم وتركيبه المجتمع ومؤسسات الضغط وتحليل شخصية القائد وميوله.

روسيا الاتحادية ومقاربتها للوضع السوري

بدأ الاقتصاد الروسي يدخل مرحلة العجز منذ العام 2012، وهو الآن يترنح بسبب تداخل عدة عوامل كان أهمها العقوبات الاقتصادية المفروضة من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية. إضافة لهبوط أسعار النفط، حيث يعد النفط عماد الاقتصاد الروس، وفي ظل واقع اقتصادي مزري تحاول روسيا استعادة أمجادها السابقة التي كانت تتمتع بها في عهد الاتحاد السوفيتي، فمنذ تولي فلاديمير بوتين للحكم عام 2000 لم يستطع مواجهة بوش الابن (2001-2009)، واضطر للانحناء أمام القوة الأمريكية في أفغانستان والعراق وفي مجلس الأمن عند فرض العقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي، وفي حزيران 2009 عمل بوتين مع الصين والبرازيل والهند على تأسيس دول مجموعة "البريكس" مع هدف مركزي يسعى لإقامة عالم متعدد الأقطاب، في أول تحدٍ للقضية الأحادية الأمريكية التي بدأت ما بعد عام 1989، ومع اندلاع الأزمة في سوريا بدأ بوتين مغامرته الأصعب في ظل ظروف دولية مكنته من استغلال الموقف عند استخدام الفيتو الروسي-الصيني المزدوج في نيويورك في 4 تشرين الأول 2011 ضد قرار يدين سوريا ويلمح إلى إمكانية فرض عقوبات عليها إذا استمر قمعها الدموي للمحتجين.¹

فما هو شكل نظام الحكم في روسيا الاتحادية، وكيف يتم اتخاذ القرارات، وهل يستطيع فلاديمير بوتين تحقيق حلمه في إعادة عظمة روسيا؟ من خلال سياسته الخارجية القائمة على التوسع وزج القوات الروسية في أهم المناطق الاستراتيجية في العالم، ليبدأ أكثر خطواته جرأةً في سياسته الخارجية بتدخله الواسع في سوريا بحيث تكون الركيزة الأولى في إعادة بناء الإمبراطورية الروسية.

نظام الحكم في روسيا الاتحادية

يتألف الاتحاد الروسي من 83 كياناً فدرالياً: 21 جمهورية معظمهم يتمتعن باستقلال ذاتي في شؤونهم الداخلية، وغالباً ما تمثل كل جمهورية مجموعة عرقية واحدة أو أكثر، اللغة الرسمية في البلاد هي الروسية، إضافة لعدد من اللغات المحلية.² تحتل روسيا المرتبة الأولى بين بلدان العالم من حيث المساحة التي تبلغ 17 مليوناً و75 ألف كيلومتر مربع، وتحتل المرتبة السابعة في عدد السكان -نحو 141,8 مليون نسمة وفق إحصاءات عام 2007 يعيش 11 مليوناً منهم في العاصمة موسكو.³

النظام السياسي: يحدده الدستور الروسي، والذي تم اعتماده في التصويت الشعبي العام في 12 ديسمبر عام 1993، وضع الدستور على أساس الفصل بين السلطات إلى قضائية وتنفيذية وتشريعية.⁴

السلطة التنفيذية: تمثل حكومة روسيا الاتحادية السلطة التنفيذية في روسيا، وتتكون من رئيس الحكومة الاتحادية ووزراء فيدراليين، يقوم رئيس الحكومة بتشكيل مجلس الوزراء، ويتم تعيينهم بعد موافقة مجلس الدوما وعند استلام رئيس جديد للبلاد يقوم رئيس الحكومة بحل حكومته.⁵

¹ الخلاف الأميركي-الروسي في سورية، محمد سيد رصاص، الحياة، تاريخ النشر 20/10/2016 <http://www.alhayat.com/Articles/18023162>

² روسيا عاصمتها موسكو، مجدي سالم، موسوعة الدولي <http://vb.eldwly.com/t71964.html>

³ روسيا الاتحادية: حقائق ووقائع (البيانات الإحصائية ليوم 2007/8/9) (مصدر-وكالة "نوفوستي") <http://www.arabia-expo.info/arab/about/russia.php>

⁴ دستور الاتحاد الروسي الصادر عام 1993 شاملاً تعديلاته لغاية عام 2014. ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات: تحديث مشروع الدساتير المقارنة تاريخ النشر

2016/4/18 <https://goo.gl/ssTmSR>

⁵ النظام السياسي في روسيا، وزارة التعليم والبحث العلمي للاتحاد الروسي <http://ar.russia.edu.ru/russia/government>

السلطة التشريعية: البرلمان -الجمعية الفيدرالية أو برلمان روسيا الاتحادية- يشكل جهازاً تشريعياً وتمثلياً في السلطة.

هيكل الجمعية الاتحادية: تتكون من مجلسين المجلس الفيدرالي ومجلس الدوما، يضم المجلس الفيدرالي عضوين عن كل وحدة فيدرالية في روسيا الاتحادية: أحدهما من أجهزة السلطة التشريعية والتنفيذية، أما مجلس الدوما فيضم ٤٥٠ عضواً ويتم انتخاب أعضائه في تصويت مفتوح لفترة ٤ سنوات.

الأحزاب السياسية: أحزاب ديمقراطية منفصلة وصل عددها إلى ١٣ حزباً في الانتخابات الأخيرة من أهمها حزب خيار روسيا وحركة التغييرات الديمقراطية وحزب الفلاحين والحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية والحزب الليبرالي الديمقراطي وكتلة الوحدة والتفاهم.^٦

السلطة القضائية: السلطة القضائية مستقلة وتعمل بشكل منفصل عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، يتكون النظام القضائي من:

- المحكمة الدستورية لروسيا الاتحادية: تختص بالرقابة الدستورية، ويتمثل دورها في الدفاع عن البنية الدستورية والحقوق والحريات الأساسية للمواطنين، بالإضافة لإعلاء مبادئ دستور روسيا الاتحادية على كل أراضي روسيا.
- المحكمة العليا لروسيا الاتحادية: تعتبر أعلى سلطة قضائية في الشئون المدنية والجنائية والإدارية وغيرها من الاختصاصات القضائية العامة تقوم بمهمة الرقابة على أنشطة المحاكم ذات الاختصاصات العامة بما فيها المحاكم العسكرية والمحاكم الفيدرالية المتخصصة.^٧
- محكمة النقض العليا لروسيا الاتحادية: أعلى سلطة قضائية تختص في فض النزاعات الاقتصادية وغيرها من المنازعات الواقعة ضمن اختصاص محاكم النقض، وتقوم بالرقابة القضائية على أنشطتهم طبقاً للقواعد الاجرائية في القانون الفيدرالي.

النظام الانتخابي: إنّ نظام الانتخابات الروسية يسمح لكل محافظة بانتخاب نوابها وممثلها الخاصين، ومن ثم انتخاب رئيس مجلس نواب ورئيس بلدية، أو محافظ للمدينة، فالمحافظ هو الرئيس الفعلي للمدينة، دستور روسيا الاتحادية يعترف بالتعددية السياسية والحزبية، انطلاقاً من هذا المبدأ الدستوري.

أما انتخاب رئيس روسيا الاتحادية فينص القانون على:

- ١- يحق لأي مواطن روسي يقطن في روسيا بشكل دائم خلال فترة لا تقل عن ١٠ سنوات ويبلغ سنه ٣٥ عاماً بأن ينتخب رئيساً لروسيا الاتحادية.
- ٢- ألا يكون محكوماً بجرم جنائي.
- ٣- عدم حيازته على جنسية أجنبية.

هناك طريقتان للمشاركة في الانتخابات الأولى طريقة ترشيح ذاتية ويحق لكل مواطن في روسيا الاتحادية بأن يترشح للرئاسة الروسية مع شرط أن يشكل فريقاً لا يقل عدد الناخبين فيه عن ٥٠٠ مواطن يتمتعون بحق الانتخاب، ويجمع

^٦ سياسة روسيا، موسوعة المعرفة <https://goo.gl/M3caXG>

^٧ النظام السياسي في روسيا، وزارة التعليم والبحث العلمي للاتحاد الروسي <http://ar.russia.edu.ru/russia/government>

فيما بعد ما لا يقل عن مليوني توقيع للناخبين، وما لا يزيد عن ١,٢ مليون توقيع من الناخبين بحيث يأتي من كيان فيدرالي إقليم فيدرالي ما لا يزيد عن ٥٠ ألف توقيع، وذلك لتقدمها إلى لجنة الانتخابات المركزية التي تتخذ قراراً بتسجيل المرشح، والثانية طريقة الترشيح من قبل حزب، ويقوم المؤتمر الحزبي بترشيح أحد عناصره، أما المرشحون الذين ترشحهم أحزاب غير متمثلة في مجلس الدوما الروسي، فيجب عليهم أيضاً جمع ما لا يقل عن مليوني توقيع للناخبين ويحق للرئيس الروسي بموجب الدستور بأن يشارك في الانتخابات الرئاسية للولاية الثانية.^٨

حياة فلاديمير بوتين وتدرجه بالسلطة

رئيس الاتحاد الروسي، هو الرئيس الرابع لجمهورية روسيا الاتحادية، كما أنه رئيس حزب روسيا الموحدة. انضم بوتين إلى الحزب الشيوعي، وبقي عضواً فيه حتى موعد حل الحزب بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، ولعل أبرز الصداقات التي بناها كانت مع أستاذ قانون الأعمال والسياسي الشهير أناتولي سوبشاك أول رئيس بلدية لسانت بطرسبرغ وأحد مؤلفي دستور الدولة الروسية بعد انقراض الاتحاد السوفياتي.

تدرج "بوتين" في العديد من المناصب خلا مشواره العملي حيث تم تكليفه عقب تخرجه من جامعة لينينجراد بالعمل في لجنة أمن الدولة KGB بالاتحاد السوفيتي سابقاً، كما تم إرساله عام ١٩٨٤ م إلى أكاديمية الراية الحمراء التابعة لـ KGB ومدرسة المخابرات الأجنبية، ثم تم تعيينه للعمل بجمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة في الفترة ما بين ١٩٨٥-١٩٩٠.^٩

عُين رئيساً للوزراء من طرف الرئيس بوريس يلتسين، وبعد استقالة هذا الأخير خلفه في منصب الرئيس عام ١٩٩٩، وانتخب للمنصب يوم ٢٦ مارس/آذار ٢٠٠٠، وفي عام ٢٠٠٤ أعيد انتخاب بوتين رئيساً لروسيا، وفي ٢٠٠٨ اضطر للتخلي عن المنصب لأن الدستور لا يسمح له بثلاث دورات متتالية، ليعلن رئيساً للوزراء بينما تولى ديمتري مدفيدف الرئاسة.^{١٠}

واستهدفت استخبارات بوتين وقواته الخاصة أي شخصية سياسية أو إعلامية تجرؤ على توجيه انتقادات له، وهكذا قامت قوى "مجهولة" في السابع من تشرين الأول ٢٠٠٦ باغتيال الصحافية أنا بوليتكوفسكايا في شقتها بإطلاق الرصاص عليها، والسبب أنها تجرأت على انتقاد الأساليب غير الإنسانية التي ينتهجها الجيش الروسي في الشيشان.

وفي ٤ آذار ٢٠١٢ فاز فلاديمير بوتين بولاية ثالثة منذ الجولة الأولى حاصداً أكثر من ٦٤ في المئة من إجمالي الأصوات مدتها ستة أعوام في انتخابات رئاسية أثارت جدلاً، بحصوله على نحو ٦٤% من الأصوات، ولقيت عملية التصويت انتقادات واسعة من معارضي بوتين داخل روسيا ومن منظمة التعاون والأمن الأوروبية التي تشرف غالباً على شفافية العملية الديمقراطية في الانتخابات التي تجرى في أوروبا والعالم.^{١١}

ألقابه: الرجل الأكثر نفوذاً في العالم، الديكتاتور، القيصر، طاغية موسكو، استبدادي القرن الواحد والعشرين، الدجال الكبير، المخلص، الثعلب جميعها ألقاب ومسميات يطلقها الرأي العام العالمي على رئيس الاتحاد الروسي فلاديمير بوتين.

^٨ نظام الانتخابات في روسيا، أيمن بدور، قاعدة الحدث، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سورية تاريخ النشر ٢٠١٢/٣/٨ <https://goo.gl/eXEmz>

^٩ فلاديمير بوتين-السيرة الذاتية، جولوي <https://goo.gl/f8z5YC>

^{١٠} فلاديمير بوتين.. قيصر روسيا العائد، الجزيرة، تقارير وحوارات <https://goo.gl/qGQ9Bk>

^{١١} من هو فلاديمير بوتين؟، مراد مراد، مجلة المستقبل، العدد ٤٩٩٢-صفحة ١٤، تاريخ النشر ٢٠١٤/٣/٣١ <http://www.almustaqbal.com/v4/article.aspx>

عائلته: متزوج منذ عام ١٩٨٣ م من "لودميلا الكسندروفنا" التي التقى بها وهو لا يزال طالباً، وكانت لودميلا تعمل كمضيفة طيران وتقيم في مدينة لينينجراد، وقد أسفر هذا الزواج عن ابنتين هما ماريا مواليد عام ١٩٨٥ م وكاترينا مواليد عام ١٩٨٦ م، أعلننا طلاقهما عبر التلفزيون الرسمي في يونيو ٢٠١٣. ١٢

مفتاح لفهم شخصية بوتين: في حديثها عن زعماء العالم، تظهر كلنتون قدرة على فهم أعماق الشخصيات بنظرة الخبير المحلل، أخبرها فلاديمير بوتين يوماً أن والده كان عائداً من معركة في لينينجراد إبان الحرب العالمية الثانية حين رأى بضع جثث متكومة في شارعه لمدنيين قتلهم القصف الألماني، تعرّف المقاتل على حذاء زوجته، أصر على سحب جثتها ليدفنها بنفسه، وفوجئ أن زوجته لا تزال حية، نجت الزوجة وبعد بضع سنين أنجبت بوتين. تقول كلنتون إن هذا قد يكون مفتاحاً لفهم شخصية بوتين التي تحاول دوماً أن تختبر المقابل، وتخرق الحدود، وتخفق المعارضة، وتعيد مجد الامبراطورية السوفياتية الغابر. ١٣

سوريا في الحسابات الروسية

تعود المصالح الروسية في سوريا إلى ما قبل أحداث عام ٢٠١١، حيث كان الاتحاد السوفيتي من أول الدول التي اعترفت باستقلال سوريا، وأقامت علاقات دبلوماسية معها عام ١٩٤٤، وتعززت العلاقات السورية الروسية بشكل كبير لترتقي إلى مستوى التحالف الاستراتيجي في زمن الرئيس حافظ الأسد عام ١٩٧٠، وامتدت وتطورت إلى زمن الرئيس بشار الأسد.

- ما الذي يدفع موسكو إلى استخدام حق النقض (الفيتو) أربع مرات في مجلس الأمن الدولي لمنع صدور أي قرار إدانة أو عقوبات ضد النظام السوري؟

مما لا شك فيه أن عوامل متعددة تدفع موسكو للتعامل مع الملف السوري بهذه الحساسية:

- منذ عام ٢٠٠٠، سعى بوتين إلى استعادة مكانة روسيا كـ "قوة عظمى" مُجسداً سياستها ضد الولايات المتحدة في شكل لعبة محصلتها صفر من أجل وضع روسيا كثقل موازن للغرب في الشرق الأوسط، وتمثل سوريا موطن القدم الأكثر أهمية في المنطقة بالنسبة لروسيا، كما أنّها تعتبر ذات أهمية رئيسية في حسابات بوتين، فموقع سوريا المطل على البحر الأبيض المتوسط وإسرائيل ولبنان وتركيا والأردن والعراق يجعلها ذات أهمية كبرى من أن يُسمح بخسارتها.
- وما يدعو بوتين إلى دعم الأسد أيضاً التطورات الجارية في سوريا فشرارة "الربيع العربي" الإحباط من جراء الفساد، وما يظهر من انعدام المساءلة للطبقة السياسية في روسيا قد تفضي في بعض قطاعات المجتمع الروسي ففي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١ شهدت البلاد أوسع احتجاجات منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، وبالنسبة لبوتين الأكثر اعتياداً على شعب معروف تاريخياً برضائه، لا بد وأنّ هذه الأحداث قد أثارت الذعر، ومن المرجح أنّه يخشى بأن يلقى نفس المصير الذي لاقاه الزعماء العرب المخلوعين. ١٤
- التثبيت الروسي بسوريا ومن خلالها بالبحر الأبيض المتوسط، فلا شيء في هذه اللحظة يفوق أهمية المتوسط في حسابات روسيا الجيوسياسية، هذا البحر هو بوابة أوروبا والبحر الأسود، واستتباعاً روسيا ذاتها، إنّه الخاصرة

^{١٢} طلاق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من زوجته لودميلا، بي بي سي، تاريخ النشر ٢٠١٣/٦/١٣ <http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2013/06/13>

^{١٣} مذكرات هيلاري كلنتون: طريقها إلى البيت الأبيض، علي الأديب، رصيف ٢٢، تاريخ النشر ٢٠١٤/٦/٢٦ <https://goo.gl/NAzCXu>

^{١٤} مصالح روسيا الكثيرة في سوريا، أنا بورشفسكايا، معهد واشنطن للدراسات، تاريخ النشر ٢٠١٣/١/٢٤ <https://goo.gl/mv91Lz>

- الرخوة للأمنين الأوروبي والروسي على حد سواء، فالصراع الدولي على البحر الأبيض المتوسط يُمثل أحد عوامل التمسك الروسي بسوريا منذ العهد السوفيتي وحتى يومنا هذا، لأهميته الاستراتيجية للقوى العظمى.^{١٥}
- حجم المصالح الروسية في سوريا ومحيطها المباشر، فبعد الحرب الباردة بقيت القاعدة البحرية الروسية في طرطوس من أهم القواعد في الخارج ورمزاً للنفوذ الروسي في سوريا، حيث بقي النظام في دمشق من أواخر الحلفاء في الإقليم والجيش السوري من المزودين بالسلح الروسي.
 - ويرتبط القلق الروسي الاستراتيجي بمراقبة إنتاج وتسويق الغاز الطبيعي خاصة أن منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط أصبحت مرشحة لمزيد من المخاطر مع بدء ضخ الغاز الإسرائيلي والمسح الاستكشافي للغاز بالقرب من سواحل قبرص، ومصر، وإسرائيل، ولبنان، وسوريا، وتركيا، حيث توجد احتياطات هائلة من الغاز الطبيعي.^{١٦}
 - استخدام الساحة السورية لإثبات الوجود في وجه السعي الأميركي والأوروبي وحتى التركي والإيراني للحلول مكان النفوذ الأميركي في منازعات حرب باردة متجددة.^{١٧}
 - موسكو تدرك أن الولايات المتحدة وإسرائيل لا تحبان بشار الأسد كثيراً لكنهم مع ذلك يتوهمون أنه في حال الإطاحة به فسوف يستبدل بأصوليين إسلاميين، الأمر الذي يعطي كلاً منهما الحافز لمساعدة موسكو على دعم ومساندة الأسد.^{١٨}
 - مصالح روسيا في الخليج، تعتبر علاقات موسكو قديمة في المنطقة، فعلاقتها بالمملكة العربية السعودية تعود إلى ثمانين عاماً، تنظر روسيا من دون شك إلى الخليج من وجهة نظر جيوسياسية، فالمنطقة تقع على قاب قوسين أو أدنى من أراضيها، وفي السياق الراهن تعتبر منظومة مجلس التعاون الخليجي أساسية في استنهاض نظام إقليمي عربي لا يمكن لموسكو مناصبة العداء له، خاصة أنها تصبو إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية معه، وربما تراهن على تحسين علاقتها الاستراتيجية معه على ضوء الاستدارة الأميركية نحو إيران.^{١٩}

^{١٥} تاريخ العلاقات الروسية السورية، سمر المد محمد، نون بوست، ٢٧/١٢/٢٠١٥ <https://goo.gl/9yq584>

^{١٦} الحسابات الروسية بين سوريا واليمن، د. خطار أبو دياب، صحيفة العرب، العدد ٩٨٩١-ص (٨)، تاريخ النشر ٢٠١٥/٤/١٤ <http://www.alarab.co.uk/?id=50229>

^{١٧} المرجع السابق نفسه.

^{١٨} تحالف رومي - سوري؟ بقلم مارك كاتز، شبكة فولتير، أرشيف ٢٠٠٥/٩/٧ <http://www.voltairenet.org/article127550.html>

^{١٩} الحسابات الروسية بين سوريا واليمن، د. خطار أبو دياب، صحيفة العرب، العدد ٩٨٩١-ص (٨)، تاريخ النشر ٢٠١٥/٤/١٤ <http://www.alarab.co.uk/?id=50229>

المسار التاريخي للتعاون الروسي منذ بدء الثورة السورية:

7 أكتوبر/تشرين الأول 2011 ديمتري مدفيدف يدعو الأسد إما لتطبيق الإصلاح أو الاستقالة.

8 يناير/كانون الثاني 2012 أسطول حربي روسي ضخم يصل إلى الميناء العسكري في مدينة طرطوس.

30 يونيو/حزيران 2012 روسيا ستبقى موجودة بشكل دائم عسكرياً على الساحل السوري.

18 يوليو/تموز 2012 القوى الغربية الكبرى تجتمع في جنيف وتتفق على الإعداد لمرحلة انتقالية.

10 يوليو/تموز 2012 روسيا والصين تستعملان حق النقض (الفيتو) للمرة الثالثة.

27 نوفمبر/تشرين الثاني 2012 تركيا تجبر طائرة روسية على الهبوط في العاصمة التركية أنقرة.

27 يناير/كانون الثاني 2012 مدفيدف يقول إن بلاده تربطها بسوريا "علاقة عمل جيدة".

13 مارس/آذار 2013 روسيا تتهم الأسد بارتكاب "أخطاء فادحة".

27 أغسطس 2013 وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف يحذر من تسليح المعارضة السورية.

2 سبتمبر/أيلول 2013 لافروف يحذر من أي تدخل عسكري غربي في سوريا.

4 سبتمبر/أيلول 2013 روسيا تعلن أن سفينة الاستطلاع "إس إس في 201 بريازوففي" أبحرت إلى شرق المتوسط.

4 سبتمبر/أيلول 2013 الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يعلن أن بلاده يمكن أن توافق على عملية عسكرية ضد الأسد.

30 سبتمبر/أيلول 2013 القطع الحربية الروسية الموجودة في البحر المتوسط "قادرة على التحرك" إزاء أي تصاعد في سوريا.

31 ديسمبر/كانون الأول 2015 بدأ سلاح الجو الروسي بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية.

بداية العمل بالمشروع الروسي التركي بشأن الهدنة في سوريا.

طوران
toran

torancenter +905519578480 info@torancenter.org torancenter.org

قراءة في الموقف الأمريكي

اتسم الموقف الأمريكي منذ بداية الثورة في سوريا بأنه خجول ومتردد إزاء معاناة السوريين، والسبب يعود بالدرجة الأولى للرئيس الأمريكي بارك أوباما، الذي رسم سياسته على نهج عدم التدخل للقوات الأمريكية في الشؤون الخارجية، وكان تركيزه منصبا على اقتصاد بلاده الداخلي رغم تعارض سياسته مع أهم مبادئ الولايات المتحدة، والتي تتخذها شعاراً لها، مبدأ حماية حقوق الإنسان، فبشار الأسد حاكم سوريا، والذي تجاوز الخطوط التي رسمها له أوباما بارتكابه الجرائم الدولية واستخدام الأسلحة الكيماوية، إضافة لإنتهاك أجهزته الأمنية حقوق الإنسان الأساسية المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية والقانونيين المحلية لا يزال يتمتع بكامل صلاحيات منصبه.

العلاقة السورية الأمريكية

اتسم الموقف الأمريكي تجاه القضية السورية بالتردد والغموض، ولكنّه ليس موقفاً جامداً، فقبل اندلاع الثورة السورية كانت الإدارة الأمريكية بصدد مراجعة سياساتها تجاه الحكومة السورية، فبعد أن كانت الإدارة الأمريكية تتعامل مع سوريا على أنّها من الدول الداعمة للإرهاب في زمن جورج بوش، ووصلت العلاقة إلى حد القطيعة، واستدعاء واشنطن سفيرها في دمشق بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام ٢٠٠٥ ومن ثم يجب تغيير النظام القائم بها، كما أنّها تهدد المصالح الإسرائيلية بدعمها لحماس وفصائل المقاومة، تغيّر هذا الموقف بفوز الديمقراطيين بأغلبية المقاعد في الكونجرس الأمريكي في ٢٠٠٨ وتأكيدهم أنّ سياسات الجمهوريين تجاه سوريا فشلت في تحقيق المصالح الأمريكية لذلك ترسخت لديهم قناعات بضرورة تغيير الاستراتيجية الأمريكية تجاه سوريا، وهذا كان متوافقاً مع رغبة الرئيس الأمريكي بارك أوباما، لذلك بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية السورية.^{٢٠}

لم يتعدّ الموقف الأمريكي في عهد بارك أوباما الكلام حول القضية السورية، فلم يطلب الرئيس الأمريكي من بشار الأسد مغادرة السلطة، إنّما طالبه بوقف العنف رغم الوصف القوي من البيت الأبيض للفظائع التي يرتكبها الأسد، وفي شهر يوليو ٢٠١١ اتخذت الولايات المتحدة أكثر الخطوات حدة مع النظام السوري، وهي "فرض عقوبات" على بعض رموز النظام السوري وهم: الرئيس بشار الأسد ونائبه فاروق الشرع، رئيس الحكومة عادل سفر، وزير الداخلية محمد إبراهيم الشعار، وزير الدفاع علي حبيب محمود، مدير المخابرات عبد الفتاح قدسية، مدير الأمن السياسي محمد ديب زيتون. وتتضمن العقوبات تجميد أي أموال خاصة بهم في الولايات المتحدة، وحظر التعامل التجاري معهم داخلها، وسبقها عدة إجراءات اعتمدها الرئيس الأمريكي أوباما في ٢٩ أبريل من نفس العام على ١٣ مسؤولاً سورياً، بينهم ماهر الأسد، الشقيق الأصغر للرئيس السوري، عقوبات لم يكن لها تأثير كبير على مجريات الأمور وعلى من فرضت عليهم العقوبات فأغلب أموالهم موجودة في البنوك الروسية الداعم لسياسة القتل والتهجير التي ينتهجونها^{٢١}، أما اليوم فالموقف الأمريكي يميل إلى إمكانية التفاهم مع النظام القائم بتعديل سلوكه وخفض قدراته العسكرية واستقطاب سياسة إيران الإقليمية والدولية من خلال الحوافز.

كانت السياسة الخارجية لأوباما قائمة على سحب جيوش الولايات المتحدة الأمريكية من مناطق النزاع خاصة في العراق والشرق الأوسط وإتمام المصالحة مع النظام في إيران في محاولة لاحتواء الخطر النووي، فإعادة العلاقات مع إيران بعد

^{٢٠} السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية منذ ٢٠١١-٢٠١٤، لبنى عبدالله محمد علي بسن عبدالله، المركز الديمقراطي العربي <http://democraticac.de/?p=10669>

^{٢١} الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا، صالون سياسي، مركز دراسات الشرق الأوسط http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon/Act_Saloon_17.html

ما يقارب الثلاثة عقود من القطيعة كان الإنجاز الذي سيمكن أوباما من وضع بصمته على تاريخ أمريكا الحديث، لذلك فالشأن السوري منذ البداية كان له أهمية ثانوية، ففي مقابلة أجراها توماس فريدمان مع أوباما عقب الاتفاق المبدئي مع إيران صرح الرئيس أنه بالنسبة للأزمة السورية فعلى العرب حل مشاكلهم بنفسهم، كما أنّ أوباما منذ البداية له علاقة بنظام الأسد، فمستشاره للأمن القومي روبرت مالي من الداعين للانفتاح على الأسد وللتواصل معه، وروبت مالي كان رئيس " مجموعة الأزمات العالمية لإفريقيا والشرق الأوسط " وقد افتتح مكتباً للمنظمة في دمشق عام ٢٠٠٥ يرأسه مساعده بيتر هارلنغ وهو مكتب الأبحاث الوحيد الأجنبي في سوريا، وقد استطاع مالي افتتاحه بسبب علاقته المميزة مع النظام، لذلك فموقف أوباما من حكومة دمشق لا يقارن بموقف بوش الذي اعتبر الأسد محوراً من محاور الشر.^{٢٢}

أما العوامل المؤثرة بقرار أمريكا فيمكن تلخيصها بما يلي:

- ١- ضعف أوباما وتردده لأخذ دور نشط في سياسات الشرق الأوسط واتخاذها لسياسية تقليص القوات الأمريكية في المنطقة، إضافة لوضع الأولوية للمصالحة مع إيران في محاولة منه لاستقطابها بالطرق الدبلوماسية.
- ٢- الرأي العام الأمريكي غير متعاطف مع العرب، لوجود عدة اعتبارات ثقافية ودينية، والدور الذي يلعبه الإعلام لتبرير السياسة الأمريكية في المنطقة.
- ٣- موقف روسيا الداعم لنظام الأسد وإيقافها لأي قرار للأمم المتحدة تميل كفته لصالح المعارضة السورية حتى ولو كان في يتعلق بالمسائل الإنسانية.
- ٤- انقسام الجاليات العربية وعدة تأدية دورها إظهار حقيقة ما يجري على أرض الواقع وغالبيتها اكتفت بالسمط والمتابعة.
- ٥- ظهور المتطرفين وسيطرتهم على مساحات واسعة كانت تسيطر عليها قوات المعارضة السورية التي لم تتمكن خلال سنوات الحرب من إيجاد جسم عسكري وسياسي موحد قادر على إدارة تحديات الوضع الراهن.
- ٦- الانقسام العربي حول آلية التعامل مع النظام السوري حيث وقفت دول الخليج مع المعارضة السورية بكل ثقلها بينما تميل مصر للحوار مع رموز النظام السوري.

وإذا كان هناك من درس يجب أن تكون منطقتنا كلها، وخصوصاً المعتدلين فيها، ودعاة الاستقرار والأمان، قد تعلموها من السنوات العشر الأخيرة، وما شهدته منطقتنا من زلازل مهولة، فهو: تصرّف وكأنّ أميركا غير موجودة! صحيح أن أميركا قوة عظمى، ومن الصعب مناصحتها، فهي أشبه ببحر متلاطم الأمواج ويحتاج إلى بخار ماهر يعرف متى يعتلي موجته، ومتى يستفيد من سكونه، إلا أنّ هناك حقيقة ماثلة أمامنا في السياسات الأمريكية تجاه المنطقة وهي أنّ أميركا تتعامل دائماً مع الوضع القائم، بمعنى أنّها لا تغير ما حدث، ولا تضمن تحولاً بشكل ديمقراطي صحيح، بل إنّها تتعايش مع الوضع القائم طالما تم ضمان أمنها ومصالحها، وبالطبع مصالح إسرائيل، لا أكثر ولا أقل، فالقصة ليست قصة قيم، أو سياسات واضحة مثل حقوق الإنسان، أو الديمقراطية وغيرها، وإلا ما تفسير الانشغال الأمريكي الآن بالأقليات السورية بينما لا نجد نفس الاهتمام في العراق أو مصر!^{٢٣}

^{٢٢} حقيقة الموقف الأمريكي من الأزمة السورية، دانية الخطيب، آراء حول الخليج، العدد ٩٨ <https://goo.gl/7OvHYF>

^{٢٣} مقالات وتحليلات في حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية، مركز الشرق العربي، تاريخ النشر ٢٠١٣/١/٣ <http://asharqarabi.org.uk/barq/b-qiraat-1285.htm>

الصراع داخل الإدارة الأمريكية حول القضية السورية

أقوى المواقف المعارضة لسياسة الرئيس الأمريكي باراك أوباما جاءت من قبل أعضاء الكونغرس الأمريكي حيث انتقدوا سياسة إدارة باراك أوباما تجاه القضية السورية، مؤكدين دعمهم لموقف المعارضة السورية إزاء محادثات جنيف للسلام، وكانت مواقفهم كما يلي:

- موقفهم من المعارضة السورية: أعلن عضوا الكونغرس الجمهوريان "جون ماكين" و"لينزي جراهام" تأييدهما لموقف المعارضة السورية تجاه محادثات جنيف، وذلك في اتصالٍ هاتفي مع رياض حجاب المنسق العام للهيئة العليا للتفاوض، وقد أعربا عن دعمهما "قرار الهيئة العليا للمفاوضات بإرسالها وفدًا إلى جنيف للتوصل إلى حل سياسي في سوريا من شأنه أن ينقل السلطة سلميًا من نظام الأسد إلى حكومة ديمقراطية شاملة تحترم كرامة كل السوريين".
- انتقادهم إدارة الرئيس باراك أوباما، ودعوتهم إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى الالتزام بوعودها بأنه لن يكون للأسد دور في مستقبل سوريا، وأنّ محادثات السلام تتضمن الحديث عن انتقال سياسي وحذراه "إن لم تفعل ذلك سيكون امتناع المعارضة السورية عن المشاركة في هذه المحادثات أمراً مفهوماً"، كما انتقدا سياسة إدارة أوباما تجاه القضية السورية فقالا: "ينبغي على إدارة أوباما ألا تساهم في تقوية موقف روسيا وإيران التفاوضي أكثر مما فعلت حتى الآن".

- طالب السيناتوران "الولايات المتحدة والمجتمع الدولي الاضطلاع بمسؤولياتهم في تطبيق قرارات مجلس الأمن تلك كجزء من أيّ محادثات لها أن تستمر".^{٢٤}

وقد أقر الكونغرس الأمريكي بالإجماع قانون "حماية المدنيين" في سوريا، أو ما يعرف بقانون "سيزر"، الذي يضمن معاقبة داعي النظام السوري.

وسيزر ضابط منشق عن نظام الأسد، سرّب ٥٥ ألف صورة لـ ١١ ألف معتقل عام ٢٠١٤، قتلوا تحت التعذيب، وعرضت تلك الصور في مجلس الشيوخ الأمريكي، وأثارت ردود أفعال واسعة في الإعلام العربي والغربي.

أمهل القانون الرئيس الأمريكي مدة ٩٠ يوماً، لاقتراح آلية منطقة حظر جوي في سوريا، وفي حال تجاوز المدة ستُقدّم لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكونغرس مقترحا للرئيس بشكل مباشر، ويغدو الكونغرس بأغلبية جمهورية، في كانون الثاني ٢٠١٦، عقب فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.^{٢٥}

وهذا القانون سوف يحول دون مشاركة بشار الأسد ونظامه في المرحلة الانتقالية، لأنّه يُدينه بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ومن ثم فهو عثرة أمام حل أوباما السياسي، فهناك أوامر بالقتل، وإنشاء مقابر جماعية، وتصفية المعتقلين، عليها تواريخ رسمية من بشار الأسد.

^{٢٤} أبرز أعضاء الكونغرس مهاجمون سياسة أوباما ويتصلون بـ"حجاب"، الدرر الشامية، تاريخ النشر ٢٠١٦/١/٣٠ <http://eldorar.com/node/94170>

^{٢٥} الكونغرس يُقر قانون "سيزر" في سوريا.. ٩٠ يوماً لاقتراح آلية حظر جوي، عنب بلدي - أخبار وتقارير سياسية، تاريخ النشر ٢٠١٦/١/١٦

<https://www.enabbaladi.net/archives/114032>

شدة رفض أوباما لـ "سيزر" تمثلت بأنه غضب وضرب بيده على الطاولة عندما عرض عليه، واعتبر أنه من المهزلة أن تقوم المؤسسات الأمريكية كـ(الكونغرس) و(البنيتاغون) بدعمه، وسط بحث إدارته عن حل سياسي ينهي الأزمة السورية.^{٢٦}

وقد تناقض رفض الرئيس بارك أوباما لقانون سيزر مع كلمته بالأمم المتحدة عن آلام السوريين، فأوباما أجهض قانون "سيزر" الذي ينص على فرض عقوبات جديدة على النظام السوري وداعميه إيران وروسيا، وإجراء تحقيقات ضد جرائم الحرب في سوريا، سبقتها فضيحة أكبر كشفها خطة لوكس التي حظيت بموافقة مدير الـ CIA السابق "ديفيد بترايوس" ولجنة الكونغرس، وكشفت عن رفض أوباما ٥٠ مقترحاً للإطاحة بنظام الأسد، الخطير في الأمر أنّ فضائح أوباما لحماية نظام الأسد ورفض الإطاحة به أو تحجيم دوره أو محاكمته تشكل في حد ذاتها خيانة للحلف الداعم لرحيله المتمثل في دول المحور السني "تركيا-قطر-السعودية"، والتي لم يقدم لها أوباما أي دعم حقيقي لإنهاء الأسد أو تطويقه أو تحجيم المدد الروسي الإيراني له وتغلغل شبكة الميليشيات الأجنبية في سوريا.

وتورط إدارة أوباما بفضائح لحماية نظام الأسد وشبكة حلفائه تتكشف كل يوم ويكشفها عناصر من داخل أمريكا نفسها.

- ففي أبريل ٢٠١٦ كشفت حقيقة رفض "بارك أوباما" خطة عرضتها عليه وكالة الاستخبارات الأمريكية "CIA" في عام ٢٠١٢ لإزاحة بشار الأسد عن السلطة، وقدم الخطة أحد ضباط الوكالة "دوغ لوكس" الذي أمضى أكثر من سنة في المنطقة، التقى خلالها مع العديد من ضباط الاستخبارات في الدول المعنية بسوريا، بالإضافة للقاءات مع بعض القيادات الثورية السورية.

وقام لوكس مع فريق العمل الخاص بسوريا بوضع خطة للمساعدة على الإطاحة ببشار الأسد ونالت خطته موافقة الكونغرس ورؤسائه في الاستخبارات، ولكنّ أوباما رفض الخطة "رفض السماع أو حتى مناقشة الخطة".

وبحسب قوانين الوكالة الأمريكية فليس مسموحاً للوكس نشر تفاصيل المقترحات، ولكنّه قال في المقابلة مع المحطة الأمريكية أنّ خطته اعتمدت على التواصل مع بعض القيادات في نظام بشار، والاتفاق معها على الانقلاب عليه، بالإضافة لإقامة منطقة حظر جوي ودعم الجيش الحر.

وأكد لوكس أنّ إدارة أوباما والمخابرات الأمريكية حددت هدف "مجموعة العمل الخاصة بسوريا" بإيجاد طرق للمساعدة على الإطاحة ببشار الأسد، ويقول لوكس بأنهم خرجوا بأكثر من ٥٠ اقتراحاً، ولكنّ أوباما رفضها كلها ولم ينفذ حتى "اقتراح واحد منها".

- تواطؤ على مجازر الكيماوي، الشواهد السابقة تؤكد تواطؤ أمريكي على مجازر الكيماوي للأسد، وفي الذكرى السنوية الثالثة لـ مجزرة الكيماوي رصدت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أنّ قوات النظام السوري نفذت مئة وتسعة وثلاثين خرقاً بهجمات بالأسلحة الكيماوية منذ صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢١١٨ في سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، ويكشف "مركز توثيق الانتهاكات الكيماوية في سوريا" إنّ النظام يمتلك سبع منشآت وستة مخابر قادرة على التصنيع بوتيرة عالية للأسلحة الكيماوية وحتى أيار ٢٠١٥ وثق هذا المركز ٢٣٧٦ حالة وفاة و١٢ ألف إصابة جراء الأسلحة الكيماوية التي أقدمت القوات النظامية على استخدامها، بعد استخراجها من مخابئ سرية خاصة بعضها في جبل قاسيون وفي اللاذقية.

^{٢٦} غضب و ضرب الطاولة بيده .. هكذا رد "أوباما" على قانون سيزر لأنه سيمنع اتمام الاتفاق مع روسيا؟! وكالت الأنباء التركية العربية، تاريخ النشر ٢٠١٦/١١/١٨ <https://goo.gl/mnTO1y>

- إدارة أوباما تخدع الرأي العام للاستهلاك الإعلامي، ففي عام ٢٠١٢ خرجت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك "هيلاري كلينتون" بتصريحات عن توجه أمريكي لفرض مناطق حظر جوي في سوريا الأمر الذي لاقى ترحيباً من قبل قيادات الثوار بحسب لويس "قيادات الثوار الذين كانوا غير واثقين في دوافع أمريكا تلقوا الكلام بحماس وشاركونا بمعلومات مهمة"، ولكن ما تبين لاحقاً أن تصريحات كلينتون لم تكن إلا للاستهلاك الإعلامي.
- الأمر انتهى بـ "C.I.A" التي كان على رأسها آنذاك ديفد بترايوس، بإدارة برنامج لتسليح الثوار من "غير الجهاديين" الذين يمثلهم الجيش السوري الحر، لكنّها لم تصل أبداً إلى الحجم الذي يتفوق على النظام المدعوم من إيران ومليشيا حزب الله اللبناني.
- الاستهلاك الإعلامي للإدارة الأمريكية مستمر، فقد دعا وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إلى حظر كلي للطيران في مناطق رئيسية في سوريا لإنقاذ الهدنة المهددة بالانهيار، وذلك عقب الهجوم الذي تعرضت له قافلة للمساعدات قرب حلب، وقال كيري في خطاب ناري ألقاه في الأمم المتحدة إنّ مستقبل سوريا "معلق بخيط".^{٢٧}

الأزمة السورية مستمرة مع دونالد ترامب

اقتراب موعد خروج أوباما من البيت الأبيض مخلفاً ورائه أسوأ كارثة إنسانية يشهدها الشرق الأوسط، والتي وصلت تداعياتها إلى كافة أنحاء العالم في محاولة منه للتقرب من إيران على حساب حلفائه في المنطقة متجاهلاً معاناة الأهالي وأعداد الضحايا المتزايد بشكل يومي عداك عن جرائم الحرب التي تزداد وحشية من قبل نظام الأسد وحلفائه الإيرانيين والروس والمليشيات التابعة لهم، في ظل هذه الفوضى سيؤدي الرئيس الـ ٤٥ للولايات المتحدة الأمريكية في شهر يناير من العام الجديد ٢٠١٧ القسم أمام رئيس المحكمة العليا الأمريكية في مبنى الكونجرس "أقسم أنني سأنفذ مخلصاً مهام منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وسأعمل بأقصى ما لدى من قدرة على صيانة وحماية دستور الولايات المتحدة والدود عنه"، لينطلق بعدها ترامب في تنفيذ سياساته التي يكتنفها الكثير من الغموض في العديد من الملفات والقضايا، وسيجد على طاولته أول قانون أقره الكونغرس الأمريكي بأغلبه الساحقة وهو قانون سيزر الذي رفضه الرئيس السابق باراك أوباما ويعتبر نقلة نوعية في تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع الملف السوري في حال صادق عليه الرئيس الأمريكي الجديد وبدأ بتطبيقه فعلاً على أرض الواقع.

وقد أثار فوز المرشح الجمهوري بانتخابات الرئاسة الأمريكية دونالد ترامب حالة من القلق والفرع على مستوى دول العالم عموماً والأوروبية بشكل خاص، وهو يؤكد على أنّ أمريكا التي يقودها ستدحر "الإرهاب الإسلامي المتطرف"، ويشدد على أنّ السياسات التي اتبعها الرئيس باراك أوباما ووزيرة خارجيته السابقة هيلاري كلينتون هي التي أدت إلى نمو وصعود تنظيم الدولة الإسلامية.^{٢٨}

السياسة التي سيتبعها تجاه سوريا لا تزال غامضة، حيث اقترح الابتعاد عن سياسة الإدارة الأمريكية الحالية في عهد باراك أوباما، والتي تركز على "إيجاد جماعات معارضة سورية معتدلة لدعم الحرب الأهلية هناك"، وأوضح أنّه يجب زيادة التركيز على محاربة تنظيم داعش في سوريا بدلاً من إيلاء الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد الأولوية القصوى، قائلاً "كان موقفي مما يجري هو: أنك تقاتل سوريا، وسوريا تقاتل داعش، وعلينا التخلّص من داعش! روسيا الآن منحازة تماماً

^{٢٧} أوباما يجهز قانون سيزر ويرفض ٥٠ اقتراح للإطاحة بالأسد فضائح أوباما لحماية نظام الأسد قبل رحيله عن البيت الأبيض في يناير ٢٠١٧، الخليج العربي-خاص

<http://www.alkhaleejelarabi.com/print/2415>

^{٢٨} مقاربات ترامب للحرب على الإرهاب، حسن أبو هنية، العربي ٢١-مقالات، تاريخ النشر ١٣/١١/٢٠١٦ <http://arabi21.com/story/960081>

إلى سوريا، ولديك الآن إيران التي أصبحت قوية بسببنا، أيضاً متحالفة مع سوريا، نحن الآن ندعم المتمردين ضدّ سوريا، وليس لدينا أي فكرة من هم هؤلاء الأشخاص".^{٢٩}

متردد تجاه الأسد، لكنّه يعتقد أنّ تعزيز نظامه هو الطريق الأفضل للقضاء على التطرف الذي ازدهر في فوضى الحرب الأهلية والذي يهدد أميركا، وأكد عزمه على تحسين العلاقات مع روسيا، وأنّه يجدر على الولايات المتحدة قطع الدعم العسكري عن المعارضة السورية المسلحة.

ولكن في الوقت نفسه يعدّ معارضا قويا للاتفاق النووي الإيراني، فمن المستغرب أن يقترح ترامب سياسات من أجل سوريا من شأنها أن تنقذ إيران من هزيمة تعيقها جغرافياً وسياسياً وتعزز نفوذها الإقليمي، ففي السنوات السابقة للربيع العربي، مثلت سوريا صلة وصل لتماسك المناطق من إيران إلى بغداد فدمشق إلى بيروت، وكان الأسد أهم حليف عربي لإيران.

فمن شأن هزيمة الأسد في سوريا أن تسهم بتفكيك الإمبراطورية الإيرانية الإقليمية، وبخسارة سوريا سوف يترك فجوة في قلبها، ومن شأن ذلك أيضاً أن يشكل تهديداً خطيراً لمليشيا حزب الله، المنظمة الإرهابية الوحيدة في العالم التي هي الممثل شبه العسكري المعترف بها في دولة مليئة بالقوات المسلحة.^{٣٠}

أهم ما يمكن ملاحظته من التصريحات التي أدلى بها دونالد ترامب خلال الحملة الانتخابية حول القضية السورية ما يلي:

- ١- التصريحات السابقة لترامب شعبية لدغدغة عواطف الناخبين ومحاولة النيل من حملة هيلاري كلينتون، وتحمل انطباعات غير مبنية على أسس ومعلومات، وهو ما يصعب عملية تحولها إلى استراتيجيات وسياسات.
- ٢- افتقار الرئيس الجديد إلى الخلفيات الأكاديمية والسياسية والحزبية، وذلك ينم عن عدم امتلاكه رؤية واضحة في الكثير من القضايا وفي مقدمتها السياسة الخارجية، لكن لديه مهارة في حساب عوامل الربح والخسارة، ويسعى دائماً ليكون هو الراجح، وهو ما سيلزمه إلى حد ما بآراء مستشاريه.
- ٣- رغم أنّ ترامب شخصية قوية وبارزة، إلا أنّه في نهاية المطاف مرشح الحزب الجمهوري، وهو ما سيعطي للأخير فرصة توجيهه والضغط عليه لتنفيذ رؤية الحزب أكثر من توجهاته الشخصية، وسيساعده على ذلك الأغلبية التي حققها في مجلسي الشعب والشيوخ، إضافة إلى أنّ النسبة الأكبر من المساعدين والمستشارين الجدد ستكون بشكل متوقع من دوائر الحزب.
- ٤- رغم أنّ كل رئيس أمريكي يحظى بهامش معين من الذاتية في رسم السياسات ضمن ما يتيح له الدستور من صلاحيات، إلا أنّ عمله محكوم بأطر ومحددات تتعلق بصلاحيات المؤسسات الأخرى من الكونغرس للبيتاغون للمؤسسة العسكرية لجهاز الاستخبارات "FBI" و "CIA" وغيرهم، وهي مؤسسات ستحدّ بمعلوماتها وصلاحياتها وسياساتها كثيراً من سياسته التي تحدث عنها خلال الحملة الانتخابية وفق محددات الأمن القومي الأمريكي، وربما يتضافر معها عامل شركاء واشنطن في العالم مثل حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.

^{٢٩} في أول تصريح بعد انتخابه ترامب يتوعد بقطع الدعم العسكري عن المعارضة السورية المسلحة، كلنا سوين-وكالات <http://www.allsyrian.org/policy/%D9%81%D9%8A>
^{٣٠} استراتيجية ترامب في سوريا يمكن أن تكون كارثة، تشارلز ليستر، فورن بوليسي، تاريخ النشر ٢٠١٦/١١/٢١ <https://goo.gl/BKUik0>

٥- ليس سهلاً التحول ١٨٠ درجة عن السياسة الخارجية التي انتهجها أوباما على مدى ثماني سنوات كاملة، فقد بني عليها مؤسسات ومصالح وأشخاص وأموال واستراتيجيات وحقائق على الأرض (بما في ذلك مواقف الخصوم والحلفاء) قد يؤدي النكوص الكامل أو السريع عنها إلى خسارات كبيرة لا يسع واشنطن ولا رئيسها الجديد تحملها.^{٣١}

وليس من المبالغة توقع تغيرات ستطرأ على السياسة الخارجية الأمريكية في العهد الجديد من قبيل التركيز على الاقتصاد والتحول في التعامل مع قضايا السياسة الخارجية نسبياً، لكتّها لن تكون تغيرات جذرية جداً ولا سريعة للغاية. لن تلتزم واشنطن بالضرورة بما قدمه ترامب من مواقف وتصريحات على مدى الشهور السابقة (وإن كانت تصلح كإطار مبدئي لرؤيته الخاصة)، فتلك مفردات ناسبت الحملة الانتخابية وليست بالضرورة متناغمة مع ضرورات الرئاسة وحقائقها.

بالإضافة إلى أنّ خلفية الرجل ستدفعه إلى الاعتماد أكثر على أطر المؤسسات وآراء المستشارين بما سيضبط مواقفه وسياساته إلى حد بعيد، كما سيعطي وزناً نسبياً مهماً للمتغيرات في مختلف القضايا المتداولة ومنها القضية السورية، بمعنى أنّ تصور المرحلة القادمة سيعطي الأولوية للمواطن الأمريكي الأبيض ومحاربة التطرف الإسلامي المتمثل بتنظيم الدولة (ISIS) والجمهورية الإيرانية والتي تزداد قوتها في منطقة الشرق الأوسط من خلال سيطرتها على صناعات القرار في سوريا والعراق.

^{٣١} ترامب والقضية السورية: حدود التغيير، د. سعيد الحاج، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ١٤/١١/٢٠١٦ <http://www.almoslim.net/node/273456>

نقاط التوافق والاختلاف بين الإدارتين الأمريكية والروسية

ساد خلاف في تصريحات المسؤولين الروس والأمريكان منذ انطلاق الثورة في سوريا عام ٢٠١١ فموقف الروس واضح بدعم نظام الأسد حتى النهاية، بينما تردد الأمريكان في موقفهم من الأسد ودعم قوات المعارضة

نقاط الاختلاف

- رأى بوتين الأسد حليفاً قوياً ضد المتطرفين، بينما أكد الطرف الأميركي أن الأسد هو الذي يُوَجِّع نار الصراع الطائفي
- العمل مع الأسد لمواجهة "داعش"، إضافة إلى الاختلاف حول مسؤوليته عن الوضع في بلاده.
- اختلاف رؤيتهما لأسباب ظهور "داعش"
- التعزيزات العسكرية الروسية في سوريا

نقاط الاتفاق

- بذل المزيد من الجهود لحل الإشكالات التي تعكر صفو علاقات البلدين
- إقامة الآليات الضرورية للتنسيق.
- إقامة اتصالات بين عسكري البلدين لتفادي حدوث نزاع بشأن عملية محتملة في سوريا
- بحث خيارات الحل السياسي للأزمة السورية.
- ضرورة مواجهة خطر تنظيم "داعش"

toran center +905519578480 info@torancenter.org torancenter.org

وفي النهاية الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد تقدم الدعم "غير المشروط" لحلفائها الكلاسيكيين كما كان في الماضي، فسياسة نظام أوباما تختلف عن سابقه في التعامل مع إسرائيل والسعودية، وهذا ما بدا واضحاً من خلال الانتقاد المستمر من قبل أمريكا لإسرائيل بسبب عدم مضيها نحو السلام، وكذلك انتقادها للسعودية بسبب دعمها لمنظمات إسلامية إرهابية،^{٣٢} وهذا ما شجع روسيا الاتحادية بقيادة فلاديمير بوتين على المضي قدماً في مشروعه التوسعي في حوض البحر الأبيض المتوسط وداعماً بشكل مباشر لنظام بشار الأسد الذي يرتكب الجرائم بحق السوريين.

^{٣٢} لماذا يخشى الأمريكيون كشف تفاصيل الاتفاقية حول سوريا، آر تي، تاريخ النشر ١٧/٩/٢٠١٦، <https://goo.gl/Vfijo3>

الخاتمة

جاء التدخل الروسي في سوريا بعد أن اقترب نظام الأسد من نهايته خصوصاً مع تقدم فصائل المعارضة السورية في الشمال السوري، ومن الأسباب التي دفعت روسيا إلى التمسك بدعم نظام الأسد، محاولة بوتين استعادة مجد القيصريّة الروسية والوصول للمياه الدافئة في البحر المتوسط وما تمثله سوريا من موقع جيوسياسي يجعلها تتحكم بمنطقة الشرق الأوسط، وبحجة القضاء على الدولة الإسلامية "ISIS" بدأ التحالف الروسي بقصف الحواضن الشعبية للمعارضة السورية، وطال القصف الفصائل المعتدلة التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية، أدى هذا التدخل إلى ارتكاب الطيران الروسي العديد من المجازر بحق المدنيين وانتهاك معظم القرارات والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، بالإضافة إلى إنهك قوات المعارضة المسلحة بسبب الفارق الكبير في موازين القوى بين الطرفين وعدم التزام أصدقاء سوريا بتعهداتهم بزيادة دعمهم، جاء ذلك في ظل سياسة أمريكية اتبعها باراك أوباما بمنعه إمداد المعارضة السورية بالسلح المضاد للطائرات وسعيه لإيجاد حل سياسي بدون أن يمتلك وسائل الضغط التي تساعد على تطبيق هذا الحل، ومن الواضح أن هذه السياسة قد أنتجت نظاماً عالمياً جديداً ستضح معالمه في الأيام القادمة، فما هو دور القوى الإقليمية الفاعلة والمؤثرة في المشهد السوري، بعد أن أصبح بوتين يتحكم بكافة الطرق التي تمر بها خطوط النفط والغاز وصولاً "للاتحاد الأوروبي"؟ هذه الأسئلة تصب في مصلحة الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب الذي يبدو بأنه سيدير الحكم بعقلية التاجر ليتغلب على ضعفه السياسي.



تباين المواقف الروسية الأمريكية في سوريا

بين تقاطع مصالح دولية وتراكمات وتصفية حسابات
سياسية القضية السورية ضحية صراع القوى الكبرى

الباحث ابراهيم قيسون



 torancenter  torancenter

 +905519578480  torancenter

 info@torancenter.org  torancenter

www.torancenter.org